الوعي الثقافي وقضية التراث العربي

Cultural awareness and the issue of Arab heritage

إعداد

د.عائشة جمعه الشامسي

Dr. Aisha Juma Al Shamsi

جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية - الامارات

Doi: 10.21608/ajahs.2023.323536

استلام البحث ١٤ / ٩ / ٢٠٢٣

قبول البحث ٢ / ١٠ / ٢٠٢٣

الشامسي، عائشة جمعه (٢٠٢٣). الوعي الثقافي وقضية التراث العربي. ***المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٧(٢٨) أكتوبر، ٦٤٩ – ٦٦٦.

http://ajahs.journals.ekb.eg

الوعي الثقافي وقضية التراث العربي

المستخلص:

إن المتأمل في المشهد الأدبي والثقافي سيجد بأن العرب لم تنشغل بقضية كما انشغلت بقضية التراث العربي؛ لذلك ظهرت عدة اتجاهات تحاول دراسة التراث وفق رؤيتها الفكرية وتوجهها الثقافي ،وتبادل أنصار هذه الاتجاهات اتهامات كثيرة ما بين التبعية للخارج أو التخلف ومحاولة جر المجتمعات إلى الوراء والبعد عن المشاركة في الفعل الثقافي العالمي، ولم يستطع أيٍ من أنصار هذه الاتجاهات السيطرة على المشهد الثقافي العربي بصورة حاسمة. و من هنا جاءت فكرة البحث والتي سوف تناقش أربعة محاور وهي:

المحور الأول: مفهوم التراث.

المحور الثاني : أنصار تقديس التراث العربي والنظر إلى من يحاولون الخروج عنه على أنهم يدعمون الثقافة الغربية واتهامهم بالتبعية للآخر.

المحور الثاني: أنصار الخروج التام على التراث العربي ومحاولة إيجاد بدائل وهو ما أطلق عليه التقاطع المعرفي مع التراث وظهر ذلك بوضوح مع شعراء السبعينات.

المحور الثالث: محاولة التوفيق بين احترام التراث ومحاولة التجديد ولكن هذه المحاولة كانت ضعيفة ولم تستطع الصمود أمام صدمات أنصار الاتجاهين الأولين.

يحاول هذا البحث رصد هذه المحاور ودراسة رؤية أنصارها ومحاولة إيجاد قواسم مشتركة بينها؛ فلا يمكن أن يظل أنصار هذى الرؤى السير في خطوط متوازية دون أن تتلاقى في نقطة ما. والسؤال الذي يطرح نفسه كيف نستطيع أن نردم الهوة بين هذه الجماعات ونعيد جسر التواصل والتحاور بينها؟؛ كي تعيد النظر في كيفية تعاملها مع التراث العربي، والاعتراف بوجود جسر تواصل آمن بين الماضي والحاضر مع تأكيدي على ضرورة التجديد، وأقصد هنا بالتجديد هو التجديد الإيجابي الواعي الذي لا ينطلق وراء الآخر بعين أعمى ولا يسقط في جب الماضي ، بل يتعامل مع التراث بأدوات حديثة تناسب عصره ،لأننا لا نستطيع أن نؤسس للجديد دون العودة للتراث الذي يمنحه القوة والثبات.

الكلمات الدالة: التراث العربي، الثقافة، تقاطع معرفي، تبعية، تجديد

Abstract:

Anyone who contemplates the literary and cultural scene will find that the Arabs were not as preoccupied with an issue as they were with the issue of Arab heritage. Therefore, several trends emerged that attempted to study heritage according to their intellectual vision and cultural orientation, and the supporters of these trends exchanged many accusations, ranging

from dependence on foreign countries or backwardness and an attempt to drag societies backward and away from participating in global cultural action. None of the supporters of these trends were able to control the Arab cultural scene. Crucially. From here came the idea of the research, which will discuss four axes:
The first axis: the concept of heritage.

The second axis: Supporters of sanctifying the Arab heritage and viewing those who try to deviate from it as supporting Western culture and accusing them of subordination to the other.
The second axis: supporters of a complete departure from the Arab heritage and an attempt to find alternatives, which is what was called the cognitive intersection with the heritage, and this appeared clearly with the poets of the seventies.
The third axis: An attempt to reconcile respect for heritage and an attempt at renewal, but this attempt was weak and could not withstand the shocks of the supporters of the first two trends.
This research attempts to monitor these themes, study the vision of their supporters, and try to find commonalities between them. The supporters of these visions cannot continue to walk in parallel lines without converging at some point. The question that arises is: How can we bridge the gap between these groups and restore communication and dialogue between them? In order to reconsider how it deals with Arab heritage, and to recognize the existence of a safe bridge of communication between the past and the present, while emphasizing the necessity of renewal, and what I mean here by renewal is positive, conscious renewal that does not set off after the other with a blind eye and does not fall into the pit of the past, but rather deals with heritage with modern tools. It suits his era, because we cannot establish the new without returning to the heritage that gives it strength and stability.

المقدمة

التراث مظهر من مظاهر الإبداع على المستوى الفردي وكذلك على المستوى الجماعي لأمة من الأمم عبر تاريخ هذه الأمة القريب والبعيد،وهو المعبر عن هويتها الثقافية؛إذ إنه السجل الكامل لنشاط هذه الأمة الإنساني ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا ومعماريا وفكريا ...إلخ، وتتشكل من هذا السجل بكل مكوناته هوية هذه الامة ،ومعنى ذلك أن التراث تراكم متعدد المشارب عبر أزمنة طويلة مرورا بالحاضر واجتيازا إلى المستقبل؛لأن تجارب الماضي ترتكز عليها رؤى الحاضر ثم تتجاوز إلى بناء المستقب،وتراث الأمم لا يقتصر على الجانب المعرفي فحسب ولكنه يشكل شخصية الأمم القومية وخصائصها الحضارية وعوامل بقائها واستمرارها وهذه الخصائص ذات أشكال مادية وأخرى معنوية ومن ثم كان التراث الوسط الذي تنمو فيه الشخصية المميزة للأمة.

ولقد ترك العرب تراثا ضخما وغنيا كان ثمرة جهود إنسانية متراكمة اتسعت وتعمقت في التاريخ منذ العصر الجاهلي مرورا بعصور الازدهار والتفتح العلمي ، وقد شكلت اللغة العربية مادة هذا التراث ؛إذ إنها لغة التخاطب والعلم في تراث العرب الحضاري، كما أنها شكلت أداة أساسية وإنسانية بما قدمته للإنسانية من إضافات في عصور النقل والترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية فأحيت بذلك تراث اليونان القديم مضيفة إليه عناصر من فكر العرب وتطبيقاتهم، وقد اشتمل التراث العربي على كثير من عناصر الحضارة ببعديها المادي والمعنوي في مجالات متعددة للحياة،وبذلك يكون التراث العربي حلقة ضمن حلقات الحضارة الإنسانية كما أنه يشكل جزءا من الإبداع الإنساني العام، وحقبة من حقب الحضارة الإنسانية المنسابة عبر التاريخ ،ولا يزال يشكل دورا أساسيا في تطوير الحضارة الإنسانية،ويدل على هوية ثقافية وخصوصية حضارية لفئة كبيرة من البشر، وإن خضع التراث العربي في أحيان كثيرة لمصادرات المفاهيم الأيدولوجية المختلفة من سلفية وعلمانية واشتراكية...إلخ

فهناك من رأى إلغاء الماضي ضروريا من أجل وجود الحاضر واقعا فعليا وهناك من رأى أن آخر هذه الأمة لا يمكن أن يصلح إلا بما يصلح به أولها فنظروا إلى التراث /الماضي على أنه مقياس ينبغي أن يقاس عليه الحاضر انطلاقا إلى المستقبل وهناك من تعامل مع التراث من خلال مناهج النظر والتحليل المعاصرة فاختلفت بذلك نظرته إلى التراث بناء على المنهج الذي يستخدمه والنتائج التي يتوصل إليها من خلال تحليله وفي جميع الأحوال ظلت النظرة إلى التراث حبيسة هذه الاتجاهات الثلاث وفي الوقت نفسه عاجزة عن الفهم المتكامل للتراث.(زيادة،١٩٨٦، ص٢٤٧)

أولا:مفهوم التراث

التراث في اللغة مصدر للفعل ورث حيث يقال ورث فلانا بمعنى انتقل إليه مال فلان بعد وفاته،كما يقال :ورث لمال والأمجاد عن فلان بمعنى صار مال فلان إليه وكذلك أمجاده ويتبادر إلى الذهن قوله تعالى "وتأكلون التراث أكلا لما" وتعني : تجمعون الميراث وتستولون عليه دون تفرقة في أنصبتكم وأنصبة شركائكم فيه،أو دون تفرقة بين ما جمعه الموروث بالطرق الشرعية وما جمعه بالغش والخدع وغيرها من الطرق غير المشروعة (التويجري،١٩٨٦،ص١٢) وفي دعاء زكريا عليه السلام : (رب هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب) أي النبوة وليس المال ، وكذلك قوله تعالى: "وورث سليمان داود" أي نبوته وملكه.

والإرث في اللغة مصدره:ورث يرث إرثا وميراثا وهو ما وُرِث وورثه بعضهم عن بعض.

وفي ضوء هذا المصطلح اللغوي نلاحظ أن التراث لفظ يشمل الأمور المادية والمعنوية ويتمثل في جميع ما يبقيه الآباء والأجداد للأبناء والأحفاد.

أما اصطلاحا فإن التراث هو كل ما خلفته أمة من الأمم من إرث سواء كان دينيا أو ثقافيا أو علميا أو عمرانيا أو حضاريا أو أدبيا أو غير ذلك ، وهذا يعني أن التراث كل ما قام على الأرض من معالم وآثار وما يتضمنه بطنها من خيرات وما ابتدعته العقول من مبتكرات وما صنفه الإنسان من تآليف وما رسمه من رسوم،فالتراث في معناه العام يشمل كل ما خلفته الأجيال السابقة في مختلف ميادين الحياة الفكرية الأثرية والمعمارية وما أثر ذلك في قيم وأخلاقيات الأمة وما سلكه أبناؤها من دروب تفكير،فالتراث هو المنجز البشري لمجتمع إنساني متكامل ،فهو نتاج العقل البشري في مراحله المختلفة .

وينبغي أن ننتبه إلى أن التراث الذي هو نتاج العقل البشري لا يتضمن الوحي الإلهي ، وهي قضية محل اتفاق بين مدارس فكرية متعددة،يقول الدكتور محمد عابد الجابري في كتابه (مدخل إلى القرآن الكريم) :

" لقد أكدنا مرارا أننا لا نعتبر القرآن جزءا من التراث وهذا شيء نؤكده هنا من جديد، وفي الوقت نفسه نؤكد أيضا ما سبق أن قلناه في مناسبات سابقة من أننا نعتبر جميع أنواع الفهم التي شيدها علماء المسلمين لأنفسهم حول القرآن سواء كظاهرة قرآنية بالمعنى الذي حددناه هنا أو كأخبار وأوامر ونواه وهي كلها تراث ؛ لأنها تنتمي إلى ما هو بشري"(الجابري،٢٠٠٦،ص٢٦) وهذا يعني أننا أمام شيئين الأول القرآن باعتباره وحيا إلهيا ،والثاني الدراسات والاجتهادات التي دارت حول القرآن من علماء مختلفين في المشارب والاتجاهات والرؤى ، فالأول – أي القرآن- ليس تراثا ، ولكنه وحي إلهي فاعل ومؤثر وممتد في الزمن، أما الثاني فهو يدخل

ضمن التراث، لأنه منجز بشري أنتجه العقل الإنساني على امتداد فتراته المتنوعة ومن ثم يمكن مناقشته وفق آليات ومناهج مختلفة.

أما الشق المادي للتراث فيتمثل فيما تركه الآباء والأجداد من آثار ما زالت باقية من منشآت دينية أو جنائزية مثل المعابد والمساجد والمقابر والمباني الحربية والمدنية كالحصون والقصور والقلاع والأبراج والسدود والأسوار ، وهذه الأشكال من التراث يطلق عليها علماء الآثار ما يسمى باسم الآثار الثابتة وهي تقابل الآثار المنقولة كالأدوات التي كان يستخدمها الأسلاف في حياتهم وغير ذلك من الأشياء التي يمكن نقلها من مكان إلى آخر.

وأما الشق المعنوي للتراث فإنه يطلق عليه اسم التراث الشعبي ، وهو يتكون من تقاليد الناس وعاداتهم وما يعبرون عنه من أفكار وآراء ومشاعر تنتقل من جيل إلى آخر كالحكايات الشعبية والأشعار التي تغنى بها الناس والقصص الشعبية والأساطير والبطولات الشعبية والرقصات الشعبية وحكايات الأطفال والأمثال السائرة والألغز والمفاهيم الخرافية والأعياد الدينية، وهذا الجانب المعنوي من التراث يشكل الهوية الشعبية للأمة التي ينتمي إليها. وإلى جانب ذلك هناك التراث الثقافي والعلمي والفكري.

فالتراث المعنوي (غيرالمادي)يتغير ويتطور ويزداد ثراء بمرور الأجيال ؛ لأن كل جيل يضيف إليه من خصوصيته الناتجة عن تجاربه الخاصة التي تختلف بطبيعة الحال عن تجارب سابقيه.

ويحمل التراث بهذا المفهوم الاصطلاحي أهمية كبيرة ؛لأنه يغذي العقل الجمعي للأمم ويمدها بالقيم ويشكل الوعي الجمعي العام، والخيوط الشعورية التي ترتبط بين الأجيال المتتالية.

ثانيا: الموقف من التراث (مساءلة التراث)

إن الساحة العربية شهدت وما زالت تشهد صراعا بين ثنائيات متعددة لمعنى واحد: التقليد والتجديد، المحافظة والتحديث، الجمود والتحرر، الرجعية والتقدمية ، الأنا والآخر، الداخل والخارج، المحلي والعالمي، القديم والجديد، التراث والحداثة، الأصالة والمعاصرة، وكل هذه المصطلحات هي تعبير عن ثنائية تحكم الفكر العربي المعاصر بكل أشكاله وأنماط تفكيره، وهي في الحقيقة تعبير عن الذات العربية الحائرة بين نفسها المتشكلة عبر الزمن وعصرها الذي تنتمي إليه وترى نفسها خارجة نتيجة عدم قدرتها على أن تكون فاعلة ومؤثرة في الفكر العربي المعاصر.

وهكذا نجد تيارين على الساحة العربية المعاصرة يتفقان على توصيف الفكر العربي، وهو وضع متخلف، كما يتفقان على ضرورة الخروج من هذا الوضع المتأزم، ولكنهما يختلفات في الأسلوب فالتيار الأول الذي يمثل الموروث في شموخه يرى أن الأصالة تعني المحافظة على الموروث ومن ثم ظهرت عنده مصطلحات

كالغزو الثقافي وغيرها، أما التيار الثاني فيرى أن الخروج من هذا المأزق الحضاري الراهن للأمة يكون بمسايرة الفكر السائد في العالم والقادر على الفعل الحضاري ومن ثم النظر إلى التراث على أنه حياة لأناس عاشوا في فترة زمنية معينة وشكل هذا التراث هويتهم وأنماط حياتهم وليس بالضرورة أن نكون مثلهم .

ولاشك أن التيارين المختلفين قد حملا في مجريهما كثيرا من المتعصبين الذي يرى كل واحد منهما أن وجوده يبدأ من حيث يغيب وجود الآخر، وأن الخروج من المأزق الحضاري للأمة مرهون بمدى اتساقها مع رؤيته التي يؤمن بها ولا يساوم عليها ويراها هي الوحيدة القادرة على منح الأمة هويتها الحضارية وقدرتها على التفاعل الحي مع الفكر الإنساني المعاصر والإندماج في مجراه الواسع.

أ.تقديس التراث:

انشغل التيار السلفي في الفكر العربي المعاصر بقضية التراث وأهميته وضرورة إحيائه أكثر من غيره من التيارات الفكرية المعاصرة في الوطن العربي، كما استثمره- أي التراث-"في إطار قراءة أيدولوجية سافرة أساسها إسقاط صورة المستقبل المنشود ، المستقبل الأيدولوجي على الماضي ثم البرهنة –من عملية الإسقاط هذه- على أن ما تم في الماضي يمكن تحقيقه في المستقبل"(الجابري،١٩٩٣، ص١٢)

ينظر أصحاب هذا الاتجاه إلى التراث على أنه الأساس الأول للفعل الحضاري للأمة وأنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها ،وأن الاعتزاز بالتراث والمحافظة عليه مسؤولية مقدسة ، يقول الدكتور عبدالعزيز التويجري "إن الاعتزاز بالتراث والمحافظة عليه مسؤولية مقدسة ،فإذا انهدم الماضي فإن عودته ضرب من المحال ، وإن أعظم الجرائم قسوة أن يهدم الناس ما ورثوه عن أسلافهم من تراث،وهذه ليست نزعة عاطفية معناها الرجعية والجمود وإنما هي فطرة أصيلة تكمن في نفوسنا جميعا"(التويجري،١٩٨٦،ص١٥)

ينطوي الكلام السابق على مجموعة من النقاط التي تمثل زوايا رؤية للمفكرين الذين يرون التراث أساس نهضة الأمة واندماجها في تيار الحضارة الإنسانية المعاصرة:

الاعتزاز بالتراث مسؤولية مقدسة

المحافظة على التراث مسؤولية مقدسة

هدم التراث أعظم الجرائم البشرية

هذه النظرة إلى التراث هي الفطرة السليمة

نلاحظ أن أصحاب هذا الاتجاه قد أضفوا على رؤيتهم القداسة من خلال ربطها بالفطرة الأصيلة وهذا يعني أن الخروج عن هذه الرؤية هو خروج عن الفطرة، كما وصفوا الاعتزاز بالتراث بالقداسة، والقداسة تستدعي الاحترم لذا لا

يناقش من خلاله الفرد ، بل ينبغي أن يعتنق هذه الرؤية دون أن يتسرب إلى نفسه أدنى شك في قيمة التراث وقدرته على النهوض بالأمة ثم تأتي القداسة الثانية من خلال الحفاظ على هذا التراث فلا يكفي احترامه وتقديره كمنتج بشري في فترات زمنية بل يجب الحفاظ عليه كذلك.

ثم يأتي الحكم النهائي بأن هدم التراث جريمة ،والجريمة تستدعي العقاب.

لقد أصبحت الوسيلة غاية بمعنى أن فهم التراث واستيعابه يعتبر وسيلة لبناء الحاضر والمستقبل،وأصبح غاية في حد ذاته،(فالماضي الذي أعيد بناؤه بسرعة قصد الارتكاز عليه للنهوض أصبح هو نفسه مشروع النهضة، هكذا أصبح المستقبل يرى بواسطة الماضي ، ولكن ليس الماضي الذي كان بالفعل ،بل الماضي كما كان أن ينبغي أن يكون،وبما أن هذا الأخير لم يتحقق إلا على صعيد الحلم فإن صورة المستقبل-الآتي ظلت هي نفسها صورة المستقبل- الماضي)(الجابري،١٩٩٣، ص١٣)؛ولذلك نجد أصحاب هذا الاتجاه يستدعون دائما الأحداث التاريخية المليئة بالصراع ، وأحيانا يصفون مناوئيهم بالصفات نفسها التي ذخر بها مصارعوهم في الماضي كما نرى في وصف أصحاب الاتجاه العقلي في الفكر العربي المعاصر بأنهم معتزلة التفكير ، فهنا يستدعون جماعة فكرية من التاريخ،فهم بذلك لم يكتفوا بالخصوم في الماضي وإنما يبحثون عن خصوم في الحاضر والمستقبل كما عبر عن ذلك الدكتور محمد عابد الجابري. ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن التوجه إلى الحداثة بمفهومها الغربي ما هو إلا تدمير لهوية الأمة واعتداء على تاريخها ،ومن ثم ظهرت دراسات مثل"الغارة على التراث الإسلامي" و"الحروب الثقافية" و"الغزو الثقافي" وكلها مصطلحات تستدعي المواجهة وكأننا في ساحات حرب ولسنا أمام منتج بشري في لحظات تاريخية لها شروطها وينبغي مساءلة هذا المنتج وفق آليات تناسب العصر وتبحث عن كيفية الاستفادة من هذا التراث الكبير الذي تركه الأجداد في مختلف نواحي الفكر والإبداع.

يقول صاحب كتاب (الغارة على التراث الإسلامي):"وسيلاحظ القارئ- أيضا- أن التخطيط في الغارة الجديد على التراث الإسلامي لم يعد مقتصرا على الجهود الفردية المباشرة، وإنما تجاوز ذلك إلى مؤسسات ومنظمات مسؤولة، بعضها ذو طابع قومي، مما يعني أن الوتيرة التي يسير بها جهد الهدم والتخريب لم تكن كافية، ولا منجزة للهدف المطلوب مما استدعى دخول المؤسسات الرسمية والقومية بثقلها إلى قلب الميدان"(جمال سلطان،١٩٩٠،ص٤)

نلاحظ أننا أمام حرب حقيقية ومؤامرات تدميرية تشترك فيها المؤسسات القومية من الشرق والغرب لهدم التراث الإسلامي وتدميره ،وكل ذلك بهدف استدعاء الطاقات من أجل الحفاظ على هذا التراث كما هو،وفي الوقت نفسه الابتعاد عن

الحداثة وتبعياتها ،بل ينطوي الكلام السابق على نوع من تجريم الحداثة والدعوة إليها بأي شكل من الأشكال.

لقد تحول التراث بهذا الشكل من مرآة تنعكس فيه هوية الأمة بكل تفاصيلها إلى إطار فكري للعقل لا ينبغي الخروج عليه وأن أي خروج يمثل جريمة لا تقل في شكلها وتكييفها عن جرائم الحرب.

إن هذه النظرة التمجيدية للتراث تعد تبريرا منطقيا للتخلف الذي يعانيه العقل العربي في مواجهة التقدم التقني والعلمي للآخر الغربي الذي يقف ماثلا في الذهنية العربية معبرا عن نفسه وتفوقه وفي الوقت نفسه يعبر عن التراجع الحضاري والعلمي للعرب (بلقزيز،٢٠١٤،ص٣٧وما بعدها) يقول الدكتور عبد الإله بلقيز "وبصرف النظر عما إذا كان حضور الموروث في الواقع الحاضر حضورا ذاتيا له‘ضمن نطاق حركة استمرارية تاريخية لم تنقطع أم استحضارا له واستدعاء من قوى الحاضر نفسها نتيجة عجز منها عن الجواب عن مشكلاتها فإن مجرد حضوره بهذا السلطان الذي له في النصوص وفي النفوس يفرض النظر من قبل من يعبرون عن فكرة الحداثة أي من يجدون في تجدد سلطانه عائقا أمام فكرتهم ومشروعهم الثقافي ،أو مزاحمة لدورهم الذي انتدبوا انفسهم للنهوض به" (بلقزيز،٢٠١٤، ص١١)

ويظل الآخر الأوروبي ماثلا كذلك في ذهن دعاة التراث حتى أثناء دفاعهم عن هذا التراث فيسردون أقوال المستشرقين حول التراث العربي والإسلامي منوهين إلى قيمته التاريخية وأهميته الفكرية وقدرته على معالجة مشكلات مجتمعه في وقت كانت فيه أوروبا ترزح تحت ستائر الجهل والتخلف .

ومن ذلك استشهادهم بقول المستشرق الألماني رايسكه " J.J.Reiskeإن من يقرأ تاريخ الآداب ستعتريه الدهشة عندما يجد أن هناك رجالا كثيرين جدا في الشرق كانوا متبحرين في كل أنواع الآداب، في وقت كانت فيه أوربا غارقة في ظلام ليل الجهل والهمجية، وسيعرف بسرور مدى الإسهام الذي قدمه كل منهم في سبيل تنمية الثقافة الإنسانية والتراث الإنساني "(التويجري،١٩٨٦،ص١٨) ولا يقتصر الأمر على ذلك،بل يمتد إلى الحديث عن تأثير التراث العربي على أوروبا فيوردون ما قاله ألفارو Alvaro أسقف قرطبة في ذلك الزمان من الشعور بالأسف لإقبال الأسبان على الأدب العربي على حساب الأدب الأوروبي إذ يقول : "إن هناك كثيرين من إخواننا في الدين يقرأون القصائد والأقاصيص العربية ويدرسون مؤلفات علماء الدين الإسلامي ومؤلفات فلاسفة المسلمين ، لا بهدف نقضها والرد عليها وإنما ليتعلموا كيف يعبر المرء بالعربية بطريقة دقيقة وأنيقة إن كل الشباب ممن لفتوا الأنظار إليهم

بعبقريتهم لا يعرفون إلا لغة العرب وأدب العرب ،ويقولون في كل مكان بأعلى صوت : إن هذا الأدب جدير بالإعجاب"

وبعد هذه الطريقة في الدفاع عن التراث من خلال أقوال المستشرقين والأساقفة الأوربيين يصل دعاة التمسك بالتراث إلى نتيجتهم المرجوة بقولهم" ذلك هو جوهر التراث العربي الإسلامي وذلك هو ميراثنا الثقافي الحضاري الذي نعتز به والذي تتشكل فيه هويتنا العربية الإسلامية" (التويجري،١٩٨٦،ص١٨) وليس ينكر أحد أهمية التراث وقيمته ولكن القضية الكبرى هي هل ما زال قادرا على معالجة مشكلاتنا المعاصرة؟

ب.الخروج على التراث

إن مسألة التراث لا تقتصر على العرب ولكن هذه القضية - موقف من التراث- مرت بها معظم الحضارات فقد مرت بها الحضارة الغربية في بداية عصر النهضة أي لحظة تكوينها كثقافة حديثة فقد كانت المجتمعات الأوروبية في حالة صراع حاد بين التيارات التقليدية التي تتبنى التراث إطارا فكريا ومعرفيا وتراه إطارا مناسبا وقادرا على الصمود والأخذ بالمجتمعات إلى الأمام والتطور وبين التيرات الحديثة الصاعدة التي ترى التراث عائقا حقيقيا أمام ذلك النفس التنويري الصاعد وقد نبش كلا الطرفين في الماضي والصراع عليه من حيث كونه جزءا من الصراع على الحاضر والمستقبل وظل الأمر كذلك إلى أن تخلصت أوروبا من تلك الحالة الصراعية واستقرت في مجرى الحداثة ثم عادت إلى الماضي متصالحة معه بعد أن تحررت من سلطانه وصاغت حاضرها ومستقبلها ومن ثم كانت نظرتها إلى تراثها وماضيها نظرة متوازنة ولا تسيطر عليها أي صورة من صور التقديس أو الإنكار ولكن المجتمعات العربية تختلف اختلافا كبيرا عن المجتمعات الأوروبية وإن كانت هي الأخرى واقعة بين حدين في النظرة إلى التراث ؛إذ إن الغالب على هذه المجتمعات (الشعور بالاستمرارية فيها وعدم الانقطاع أي بامتداد أمسها في يومها وانشداد الثاني إلى الأول في الماهية والمعايير وهي استمرارية دينية ...واستمرارية ثقافية تستضاف فيها نصوص الأقدمين في العلوم الشرعية وفي الآداب كأنها نصوص معاصرة واستمرارية لسانية للغة الامة والوحي واستمرارية في منظومة القيم الموروثة" (بلقزيز،٢٠١٤،ص٢٢) ،ومن هنا كانت مساءلة التراث في المجتمعات العربية أشد صعوبة وأكثر ضراوة من المجتمعات الأوروبية إذ إن المجتمعات العربية تكاد تتنفس التراث في كافة مناحي الحياة وهو ما عبر عنه الدكتور فريدريك معتوق في كتابه (مدخل إلى سوسيولوجيا التراث)بأن التراث بالنسبة للعربي عبارة عن حياته الماضية والحاضرة وهو ما يعطيه مدلولا اجتماعيا؛ إذ إن علاقة العربي بتراثه تتغذى وتكبر من التراث نفسه.

ج.القطيعة المعرفية مع التراث:

يرى بعض المفكرين العرب أن سلطة التراث قد شملت كل مناحي الحياة وانها أصبحت عائقا حقيقيا أمام الدخول إلى عالم الحداثة والمشاركة الفاعلة في الحضارة الإنسانية وانه لا سبيل إلى ذلك إلا بإحداث تقاطع معرفي مع هذا التراث ؛إذ إن عقل الحداثة هة الذي يتخذه العلم الحديث مصدرا أساسيا ووحيدا وانه لا سلطة لضرورات الواقع (أبو هنية) ،ورأى هؤلاء المفكرون أن التراث هو المسؤول عن هزائم الأمة وانكساراتها ومن الذين نادوا بذلك حسين مروه في كتابه (النزعات المادية في الإسلام) ود.حسن حنفي في كتابيه (التراث والتجديد) و(من العقيدة إلى الثورة) ومحمد أركون في كتابه (تاريخية الفكر الإسلامي) ود.محمد عابد الجابري في كتابيه (نحن والتراث) و(نقد العقل العربي) وتختلف نظرة كل واحد منهم إلى القطيعة ،على أن مصطلح القطيعة المعرفية أو الإبستمولوجية ظهرت على يد الفيلسوف الفرنسي غاستون باشلار (١٨٨٤-١٩٦٢م) ليدل على مفهومين : المفهوم الأول أن يتخلى العالم في مختبره عن المعرفة الشائعة وان يأخذ بالمعرفة التي تقوم على التجربة والبرهان أي المعرفة العلمية، أما المفهوم الثاني فهو القطيعة بين الأنظمة المعرفية في تاريخ العلم ،وهي مجموعة المفاهيم والمقولات وطرق التفكير التي تمكننا من حل المشكلات أو التوصل إلى معرفة جديدة ترتقي حياتنا من خلالها ،وهذا معناه أننا إذا وجدنا النظام المعرفي الذي يستخدمه وصل إلى طريق مسدود ' وأصبح غير قادر على حل الإشكاليات التي تعترضنا فإن علينا أن نغير زاوية النظر إلى الأشياء وان نتخلى عن النظام المعرفي الذي كنا نتبعه ولم يستطع أن يعالج الإشكاليات وان نتبنى نظاما معرفيا جديدا يكون قادرا على معالجة الإشكاليات التي عجز عنها النظام القديم ونلاحظ ان هذا التخلي يكون واعيا وعيا تاما لأنه نتج عن معرفتنا بعجز النظام المعرفي الذي نستخدمه عن معالجة الإشكاليات التي تواجهنا ثم جاء الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو في كتابه (تاريخ الجنون) وكذلك اليلسوف الفرنسي تويس ألتوسير ثم المؤرخ الأمريكي توماس كون مؤلف كتاب(بنية الثورات العلمية) وقد طور الثلاثة مفهوم القطيعة المعرفية وأصبح هذا المفهوم مختلفا إلى حد ما لدى كل واحد منهم(هاشم صالح،٢٠٠٨)

وعندما أخذ المفكرون العرب هذا المصطلح (القطيعة المعرفية) قاموا بتطبيعه على التراث العربي بطرق متفاوتة ومختلفة ولكن القضية الأكثر أهمية هي ما أشار إليه إبراهيم الحيدري بقوله"تراث أية امة من الأمم ليس هو تراكم معرفة وخبر وتجارب فحسب، ولكنه تمثيل لشخصية الأمة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها ويعني ذلك تمثيلا لخصائص الحضارية المادية والمعنوية ،فالشخصية القومية الحضارية لا تولد في الحاضر وليس لها حقبة زمنية معينة وإنما هي وليدة إرث أجيال متعاقبة عبر التاريخ وعبر تجارب وخبر وأفكار تلك الأجيال ،ولذلك فالتراث

الحضاري هو العامل الأساسي في وحدة الامة وبقائها واستمرارها وهو الوسط الذي تنمو فيه الشخصية الحضارية وتترعرع "(الحيدري،١/٢٤٥)، فهل يمكن التقاطع مع شخصية الامة وهويتها وأفكارها وتارخها،وإرثها المادي والمعنوي الذي تشكل عبر أجيال متعاقبة وهل يمكن التقاطع المعرفي مع المنظومة المفهومية الخاصة بالامة والتي تنسجم وتتفاعل مع بنية لغتها؟ وسوف نتوقف عند القطيعة المعرفية عند الدكتور محمد عابد الجابري كنموذج للتعامل مع التراث ومساءلته.

ثالثا القطيعة عند الدكتور محمد عابد الجابري :

إن المتامل في موقف الدكتور محمد عابد من التراث يجد أن للقطيعة عنده أربعة أنواع هي القطيعة مع نماذج محددة من التراث والقطيعة مع القراءة التراثية للتراث والقطيعة بين مفكر وآخر في التراث ،وأخيرا القطيعة بين حقل معرفي وحقل معرفي آخر في التراث، ويقرر الدكتور الجابري في البداية ما يهمه من كل ذلك إذ يقول "ما يهمنا من هذا العرض الخاطف للقراءات السائدة للتراث في الفكر العربي المعاصر ليس الأطروحات التي تقررها أو تتبناها أو تكتشفها هذه القراءة أو تلك وإنما يهمنا فيها جميعا طريقة التفكير التي تنتجها أي الفعل العقلي اللاشعوري الذي يؤسسها .إن نقد الأطروحات عندما يغفل الأساس المعرفي الذي تقوم عليه هو نقد أيديولوجيا ،أما نقد طريقة الإنتاج النظري أي الفعل العقلي فهو وحده الذي يمكن أن يكتسي الصبغة العلمية ويمهد الطريق بالتالي لقيام قراءة علمية واعية "(الجابري، ١٩٩٣، ص١٦)

١.القطيعة مع نماذج معينة من التراث

في البداية يرى الدكتور الجابري ان القطيعة التاريخية التامة مع التراث أطروحة فاسدة ؛لأنه لا يمكن وضع التراث في المتاحف والإغلاق عليه ثم الانطلاق إلى الحياة ،يقول "لابد من الإشارة أولا إلى أن القطيعة الإيبستيمولوجية لا تتناول موضوع المعرفةنولذلك فلا علاقة لها إطلاقا بالأطروحة الفاسدة المنادية بإلقاء التراث في المتاحف أو تركه هناك في مكانه من التاريخ، إن رفض التراث بهذا الشكل الميكانيكي موقف لا علمي لا تاريخي، هو ذاته من رواسب الفكر التراثي فيعصر الانحطاط" (الجابري،١٩٩٣،ص٢٠) .إن ما يدعو إليه الدكتور الجابري هو إحداث قطيعة ايبستيمولوجية تامة مع بنية العقل العربي في عصر الانحطاط وامتدادها إلى الفكر العربي الحديث(الجابري،١٩٩٣،ص٢١) ،فقد انحصرت الثقافة العربية في مواد دراسية محدودة هي النحو والفقه والتوحيد ،كما انحصرت بنية العقل العربي في طريقة واحدة في التفكير هي القياس الذي أفرط فيه دون تقيد بشروط صحة هذا النوع من الاستدلال ثم كان ان انتقلت هذه البنية للعقل العربي من عصور الانحطاط إلى العصر الحديث ،كما استخدمها بعض الذين ينادون بالإصلاح فكانت

دعوتهم إلى قياس الغائب على الشاهد ليستدلوا بذلك على أن ما تم في الماضي يمكن أن يتحقق في المستقبل ،فالغائب في هذا القياس هو المستقبل اما الشاهد فهو الماضي ،ويرى الدكتور الجابري أن هذا الطرح يجعل العرب يؤسسون مشروع نهضتهم الحاضرة على الماضي بينما الأصح والأولى استخدا طرائق علمية موضوعية لتحقيق مشروع النهضة (الجابري،١٩٩٣،ص٢٥) يقول الجابري"إننا نعتقد أن الدعوة إلى تجديد الفكر العربي أو تحديث العقل العربي ستظل مجرد كلام فارغ مالم تستهدف أولا وقبل كل شيء كسر بنية العقل المنحدر إلينا من عصر الانحطاط ،وأول ما يجب كسره هو ثابتها البنيوي (القياس)في شكله الميكانيكي"(الجابري،١٩٩٣، ص٢٠) وهذا يستدعي القطيعة المعرفية مع بنية العقل العربي المنحدر مع عصر الانحطاط.

٢.القطيعة مع القراءة التراثية للتراث أو ما أطلق عليه الدكتور الجابري (الفهم التراثي للتراث)

يرى الجابري أن القراءة السلفية للتراث قراءة لا تاريخية (الجابري،١٩٩٣،ص١٣) ،مما يؤدي إلى إنتاج فهم واحد للتراث هو الفهم التراثي للتراث ، يقول" إن القطيعة التي ندعو إليها ليست القطيعة مع التراث بل القطيعة مع نوع من العلاقة مع التراث، القطيعة التي تحولنا من كائنات تراثية إلى كائنات لها تراث، أي إلى شخصيات يشكل التراث أحد مقوماته ، المقوم الجامع بينها في شخصية أعم هي شخصية الأمة صاحبة التراث"(الجابري،١٩٩٣،ص٢١) ،ويرى الجابري أن القارئ العربي مؤطر بتراثه أي أن التراث يحتويه بحيث يفقده استقلاله وحرريته لأنه تلقى هذا التراث منذ بداياته الأولى في الحياة كمعارف وحقائق وأسلوب في التفكير وطريقة في التعامل مع الأشياء بعيدا في كل ذلك عن الروح النقدية ولذلك فإن القارئ العربي- في نظر الجابري- عندما يقرأ أيضا من نصوص تراثه فإنه يقرأه متذكرا وليس مكتشفا ولا مستفهما ثم يسوق الجابري نماذج وأدلة على آرائه، وينتهي إلى أن فصل التراث عن التراث عملية ضرورية ويرى أنها الخطوة الأولى نحو الموضوعية ؛إذ "تتمكن الذات بواسطتها من استرجاع فاعليتها الحرة لتشرع في بناء الموضوع بناء جديدا وفي أفق جديد "(الجابري،١٩٩٣، ص٢٣) وبذلك يقوم الجابري بديلا ملائما في التعامل مع التراث إذ ينظر إلى النصوص التراثية على أنها شبكة من العلاقات وتعالج معالجة بنيوية وتحلل تحليلا تاريخيا يكون فيه النص مرتبطا بمجاله التاريخي بكل أبعاده السياسية والاجتماعية

والأيدولوجية والثقافية إن فصل القارئ عن المقروء ضرورة لأن القارئ يعيش في زمن مختلف عن زمن النص المقروء.

٣.القطيعة بين مفكر ومفكر آخر في التراث

قام الجابري بقراءة التراث الفلسفي للعرب ،ويرى أن الفلسفة العربية على يد الكندي ثم الفارابي من بعده كانت تناضل من أجل العلم والتقدم ،أما ابن سينا أعادها فلسفة روحانية وعندما انتقلت الفلسفة العربية إلى الغرب الإسلامي وجدنا ابن باجة يرفض مشاهدات الغزالي التي جلبت له السعادة ويرى ابن باجة أن السعادة الحقيقية هي بلوغ أقصى درجات العقل النظري.

لقد رأى الجابري أن للفلسفة العربية التراثية وجهين هما: المحتوى المعرفي والمضمون الأيديولوجي ،ويرى "أن المحتوى المعرفي في الفلسفة الإسلامية يشكل في معظمه مادة معرفية ميتة غير قابلة للحياة من جديد أما بالنسبة للمضمون فلا أمر يختلف، إن له بشكل من الأشكال حياة أخرى يظل يحياها على مر الزمن في صور مختلفة "(الجابري،١٩٩٣،ص٤٨)

ويرى الجابري أن الفلاسفة الإسلاميون وفلاسفة القرون الوسطى عامة قد أسسوا فلسفتهم على طبيعيات أرسطو ولكن هذا المحتوى المعرفي قد مات في كل هذه الفلسفات بميلاد العلم الحديث، كما أسس ديكارت فلسفته على فيزياء جاليلو وقد انتهى المحتوى المعرفي للديكارتية بقيام فيزياء نيوتن التي أسس عليها كانط فلسفته التي انتهى محتواها المعرفي هي الأخرى مع ظهور نظرية الكم والنظرية النسبية، وينتهي الجابري إلى قوله "المحتوى المعرفي علم والعلم له تاريخ وتاريخ العلم هو- كما قال باشلار- تاريخ أخطاء العلم، ولذلك يموت المحتوى المعرفي في كل فلسفة موتة واحدة وإلى الأبد لأنه عندما يدخل التاريخ يدخله كأخطاء فيموت وينعدم ولايمكن أن ينبعث بعد ،لأن الخطأ لا تاريخ له"(الجابري،١٩٩٣،ص٤٨) ،أما المضمون الأيديولوجي أيديولوجيا وزمانها مستقبل"فهي تعيش مستقبلها في حاضرها ولكن في صورة حلم والحلم بطبيعته لا يعترف بإطار الزمان – مكان، بخلاف العلم الذي زمانه حاضر يعيش حاضره في حاضره فإذا غادره ألغى نفسه ليعيش حاضرا جديدا "(الجابري،١٩٩٣،ص٤٨)

ومن هنا نجد الجابري يرى أن القطيعة بين مفكر ومفكر آخر قائمة في التراث.

٤. القطيعة بين حقل معرفي وحقل معرفي آخر

وهذا يعني أن الجابري يدعو إلى القطيعة بين حقلين معرفيين وقد ظهر ذلك عندما تحدث عن أن بعض المتكلمين في تراثنا قد حاولوا التوفيق بين العقل والنقل أو بين الدين والفلسفة عن طريق دمج الدين في الفلسفة والفلسفة في الدين كما حاول كذلك ابن سينا دمج بنية الفكر الفلسفي اليوناني في بنية الديني الإسلامي بالاستعانة بما تبقى من بنية فكر ثالثة هي الفكر الديني الفلسفي الذي ساد مدرسة حران ،يقول الجابري "ذلك ما كان يهدف إليه ابن سينا من فلسفته المشرقية التي دمج عناصر منها في مؤلفاته الفلسفية العامة المشهورة التي ألفها للعامة من مزاولي هذا الشأن أي عامة المتفلسفين"(الجابري،١٩٩٣،ص٢١٢)

ولكن ابن رشد قطع هذا النوع من العلاقة بين الدين من جهة والعلم والفلسفة من جهة أخرى يقول الجابري"أما بالنسبة لابن رشد فالأمر يختلف ،إن مشروعه الفلسفي يقوم أساسا على الفصل بين الفلسفة والدين حتى يتأتى الحفاظ لكل منهما على هويته الخاصة ويصبح في الإمكان رسم حدودهما وتعيين مجال كل منهما من جهة والبرهنة من جهة أخرى على أنهما معا يهدفان إلى نفس الهدف" (الجابري،١٩٩٣،ص٢١٢)

وقد دعا ابن رشد إلى فهم الدين داخل الدين بواسطة معطياته وفهم الفلسفة داخل الفلسفة بواسطة مقدماتها ومقاصدها ويرى الدكتور الجابري أن هذه القطيعة التي أقامها ابن رشد يمكن أن نقتبس منهجها ونوظفه في عصرنا الراهن لبناء العلاقة بين تراثنا والفكر العالمي بحيث نحقق أصالتنا التراثية ومعاصرتنا في الوقت نفسه .

إننا نلاحظ من خلال هذا العرض لما ورد عند الدكتور محمد الجابري أنه لا يدعو إلى قطيعة معرفية تاريخية مع التراث، بمعنى أنه لا يدعو إلى وضع التراث في المتاحف وعزله تماما عن حاضرنا ،ولكنه يدعو إلى القطيعة مع النماذج التراثية الواردة إلينا من عصر الانحطاط ،كما يدعو إلى القطيعة غير الموضوعية للتراث وكذلك يدعو إلى القطيعة مع الفكر الغنوصي الذي ساد في فترات من تاريخنا واخيرا يدعو إلى القطيعة مع المناهج غير الموضوعية كما حدث من محاولات التوفيق بين الدين والفلسفة على يد المتكلمين أو من محاولة دمج بنية الفكر الفلسفي اليوناني في بنية الفكر الديني الإسلامي ،ومن ثم فإن الجابري يدعو إلى تجديد التراث ؛إذ يقول محددا رؤيته"إن المقروء هو تراثنا نحن فهو جزء منا أخرجناه من ذواتنا لا لنلقي به هناك بعيدا عنا،لا لنتفرج فيه تفرج الأنثروبولوجي في منشآته الحضارية أو البنيوية ولا لنتأمله تأمل الفيلسوف لصروحه الفكرية المجردة بل فصلناه عنا من أجل أن نعيده

إلينا في صورة جديدة وبعلاقات جديدة من أجل أن نجعله معاصرا لنا "(الجابري،١٩٩٣،ص٢٤)

وختاما فإن الدكتور الجابري ينتمي من حيث السياق الموضوعي لمشروعه إلى رهان النهضة والظرف الوطني المغربي الذي يسعى إلى أن يتولى شؤونه منطلقا نحو التقدم والتنمية، وكذلك الظرف العربي العام الذي انتكس في يونيو ١٩٦٧ م وبدأ في طرح تساؤلات حول النهضة، وقد عاش الجابري – كما عاش غيره من المفكرين أبناء هذه الفترة – واعترضته الصعوبات نفسها التي اعترضت غيره من المفكرين أمثال الدكتور عبد الله العروي، وإذا كانت رؤية الجابري تحاول مقاربة مشكلة التراث والحداثة فإنها في الوقت نفسه ترى أن مقاربة الدكتور العروي يمكن أن تطيح بمكتسبات الأمة من خلال القول بالقطيعة الكبرى التي دعت إليها؛ لأنها ترى طيَّ صفحة الماضي والشروع في التخطيط للمستقبل الحداثي بكل تفاصيله، هذا المستقبل الحداثي الذي يقوم على النموذج الغربي الماثل للعيان. إن رؤية الجابري هي رؤية الفاعل الثقافي، كما أنها رؤية السياسي المتفاعل في الصراع الأيديولوجي ، ويرى أننا لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نستنسخ النموذج الغربي بكل تفاصيله، ولكننا يمكن أن نقوم بعملية انتقائية، أي أننا ننتقي العناصر الفاعلة في التراث وكذلك العنصر الفاعلة في الحداثة ونربطهما في إطار مشروع عربي ينهض بالمجتمع العربي، ويجعله فاعلا ومؤثرا في الفكر الإنساني العالمي، ومن ثم فإن مشروع الجابري يعتبر مصالحة بين التراث والمعاصرة.

وأرى أن القطيعة الكبرى مع التراث سوف تشكل خطرا كبيرا على مكتسبات الأمة من ناحية، ومن ناحية أخرى سوف تُدْخِل المجتمعات في صراعات تستهلك الوقت والجهد؛ لأن "السياقات الفكرية السائدة في مجتمعاتنا ما زالت تعتقد أنها تعيش في عصر الخيل والسيف والرمح ... وهي غافلة تماما عن حجم الفارق بين العصور ... فالعلم حوَّل كل شيء إلى فجوة معرفية، ولا توجد معجزة ما ستخرق سنن الله المستقرة؛ لتعطي الغافلين قصب السبق من دون إجابة عن أسئلة الحياة في السياسة والاقتصاد والاجتماع والعلم والزراعة والصناعة لا لسبب إلا حسن النوايا" (جاسم سلطان،٢٠١٥،ص١٥) ومن ثم فإن القطيعة مع العناصر غير الفاعلة من التراث ضرورة، كما أن القطيعة مع العناصر غير الفاعلة من الحداثة ضرورة أيضا، ومن ثم فإن النهضة المبتغاة لابد أن يتمثل فيها عناصر التراث الفاعلة وعناصر الحداثة الفاعلة كذلك، وهنا تكمن المهمة الحقيقية في قراءة التراث وتحديد عناصره

الفاعلة، فالمقروء هنا هو تراثنا الذي هو جزء منا ونحن نقرؤه لنستعيد عناصره الفاعلة فتدخل ضمن فكرنا ووجداننا وتشكل نسيجا من أنسجة رؤيتنا المعاصرة كما أن الحداثة تشكل نسيجا آخر من أنسجة هذه الرؤية.

المصادر والمراجع

١. التويجري،ع. (١٩٨٦)التراث والهوية،ط١،إسيسكو، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.
٢. الجابري،م.(٢٠٠٦) مدخل إلى القرآن الكريم، في التعريف بالقرآن، الجزء الأول،ط١،بيروت، مركز دراسات الوحدة.
٣. الجابري، م.(١٩٩٣) نحن والتراث، قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي.
٤. بلقزيز،ع.(٢٠١٤) نقد التراث،ط١،بيروت،لبنان، مركز دراسات الوحدة.
٥. حسن أبو هنية، خطابات القطيعة وتأويل التراث
www.Alghad.com/news=136661
٦. زيادة،م.(١٩٨٦) الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي،ج١، ط١.
٧. سلطان،ج.(٢٠١٥) التراث وإشكالياته الكبرى: نحو وعي جديد بأزمتنا الحضارية، بيروت، لبنان، ط١، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
٨. سلطان،ج.(١٩٩٠) الغارة على التراث الإسلامي،ط١،القاهرة، مكتبة السنة.
٩. صالح،هـ.(٢٠٠٨) مخاضات الحداثة الإبستمولوجية،ط١،بيروت ، لبنان، دار الطليعة